الليل في النهار امر يتجدد كل يوم وتسخير الشمس والقمر امر مستمر قال تعالى
حتى عاد كالعرجون القديم وقال ههنا الى اجل وفي الزمر لان المعنى
لا تفاوت بالحرفين ولا عليك في ابهام قوله قال الاكثرون هذا خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل عام ولما كان الليل والنهار محل
الافعال بين ان ما يقع في هذين الزمانين اللذين هما بتصرف الله لا يخفى
عليه بقوله تعالى وان الله اي بما له من صفات الكمال بما تعملون اي في كل
وقت على سبيل التجدد خبير اي لا يخفى عليه شي منها لانه الخالق له كله
دقه وجله ولما ثبت بهذه الاوصاف الحسنى والافعال العلى انه
لا موجود بالحقيقة الا الله تعالى قال تعالى ذلك اي المذكور بان اي
بسبب ان الله اي الذي لا عظيم سواه هو وحده الحق اي بسبب انه
الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته المستحق للعبادة وان ما يدعون
اي هو لا المختوم على مرادكم واشار الى سفول رتبتهم بقوله تعالى
من دونه اي غيره الباطل اي العدم في حد ذاته لا يستحق ان
تضاف اليه الالهية بوجه من الوجوه وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
وحفص يدعون بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب
وان مقطوعة من ما في الرسم وان الله الملك الاعظم وحده هو
العلي على خلقه بالقهر فله الصفات العلى والاسما الحسنى
الكبير اي العظيم في ذاته وصفاته ولما قال تعالى الم تر ان الله يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر ذكر اية سماوية
واشار الى السبب والمسبب بقوله تعالى الم تر ويا المخاطب بذلك
ما تقدم ان الفلك اي السفن كبارا وصغارا تجري اي بكم حاملة ما تعجزون
عن حمل مثله في البر في البحر اي على وجه الماء بنعمة الله اي بانعام
الملك الاعلى المحيط علما وقدرة والمحسن اليكم بتعليم صنعها حتى

بنات

بنات لذلك على يد ابيكم نوح العبد الشكور عليه السلام وقيل بنعمة
الله هنا هي الريح التي بامر الله ليريكم من اياته اي عجايب قدرته ودلايل
التي تدلكم على انه الحق الذي يجب وجوده مما تشاهدون من الاحوال المتعالية
على وجه المثال الذي يترتب منه الابرة فما دونها ان في ذلك اي الامر
الهايل البديع الرفيع لايات اي دلالات واضحات على ما له
من صفات الكمال لكل صبار على المشاق فيبعث نفسه في التفكر
في عدم غرقه وفي سيرها الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة
وفي كون سيرها ذهابا وايابا تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفي
انجا ابيه نوح عليه السلام ومن اراد الله تعالى من خلقته به
واغراقه غيرهم من جميع اهل الارض وفي غير ذلك من شونه
وامور شكور اي مبالغ في كل من الصبر والشكر لانهما الايمان
كما ورد الايمان نصفان نصف صبر ونصفه شكر وعلم من صيغة
المبالغة في كل منهما انه لا يعرف في الرخاء من عظمة الله ما كان يعرفه
في الشدة الا من طبعهم الله تعالى على ذلك ووفقهم له واعانهم عليه
ولهذا قال وقليل من عبادي الشكور وها انا اسال الله الحنان
المنان من فضله ان يجعلني منهم ويفعل ذلك باهلي واحبابي فانه
كريم جواد ولما ذكر تعالى ان في ذلك لايات ذكر ان الكل فمنهم من
غيرات البصير به ذكره ولا دين في بصيرته ضعيف لا يدركه اولا ثم
قال تعالى واذا غشيهم اي علاهم وهم في الفلك حتى صار كالمغطي
لهم موج اي هذا الجنس وافرده لسبب اضطرابه واتيانه شيئا في اثر
شي متتابعا يركب بعضه بعضا كانه شي واحد واصله من الحركة
والازدحام واختلف في قوله تعالى كالظلل فقال مقاتل كالجبال
وقال الكلبي كالسحاب والظلل جمع ظلة شبه بها الموج في كثرتها

Copyright © King Saud University